15

تاريخ الصحافة الروسية في مصر

غالباً ما كانت الصحافة الروسية تفرض نفسها على الساحة، خاصة داخل تلك البلدان التي يتواجد علي أرضها الشتات الروسي، ويظهر ذلك جلياً في الفترات التي أعقبت اندلاع الثورات، وبشكل واضح داخل المدن التي تركزت فيها الهجرات الروسية بشكل كبير مثل: «باريس، وبرلين، وهاربيين[٥١٧]، كما نجدها أيضا تظهر في تلك البلدان، التي ظهرت فيها هجرات صغيرة الحجم، لنجد أن الحاجة الفكرية لهذه الجماعات الصغيرة دائماً ما تدفعهم، لإصدار مطبوعات صحفية تعبر عنهم.

كانت مصر من تلك البلدان التي توجهت إليها بعض الهجرات التي يمكن أن توصف بأنها قليلة العدد نسبياً، ففي ربيع عام ١٩٢٠ استقبلت الأراضي المصرية حوالي ٤٣٥٠ مهاجر روسي[٥١٨] تم إيداعهم في معسكرات خاصة، وبهذا تكون مصر قد عرفت ولأول مرة في تاريخها، خروج إصدارات دورية باللغة الروسية.

شهد يوليو ١٩٢١ باكورة إصدار المجلة الشهرية «في المهجر» داخل المخيم الروسي في «سيدي بشر» القريبة من مدينة الإسكندرية. هذه المجلة التي صدرت عن الجمعية الروسية للعلوم والتنوير، كان لها دور في توحيد عدد من اللاجئين. وتم طباعة ٧١٨ نسخة[٥١٩] من أول ستة أعداد من المجلة (والتي على ما يبدو لم تزد أعدادها عن ١٢ عدداً، حيث تم إخلاء المعسكر في يونيو ١٩٢٢).

---

٥١٧ عن مقالة: Русская печать Египта، والتي نشرت بمجلة «الأرشيف الشرقي»، إصدار معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية للمستشرق الروسي Vladimir Belyakov.

* هي مدينة تقع في شمال شرق الصين. (المترجم)

٥١٨ فلاديمير بيلياكوف «على ضفاف النيل المقدس» الروس في مصر. إصدار ٢٠٠٣ - صـ ١٣٨.

٥١٩ في المهجر. سيدى بشر. يناير ١٩٢٢ صـ ٢. العدد محفوظ لدى المؤلف، نشر محتواها في مجلة «الأرشيف الشرقي» عدد ١٣,٢٠٠٥ صـ ٨٦ – ٩٧، عدد ١٤- ١٥ إصدار ٢٠٠٦ صـ ١١٣- ١٢١ النسخة الإلكترونية لهذا العدد من جريدة «في المهجر» محفوظ داخل مكتبة «الدوما» الروسي في موسكو.

أُرسلت نسخة من العدد الأول من المجلة للسفير الروسي السابق « أ. أ. سميرنوف» وجاء في خطاب مرفق : «عند صدور المجلة إستطاع مجلس إدارتها التغلب على عدة صعوبات مادية ، وتقنية» . «ويأمل مجلس الإدارة أن تذلل تلك العقبات في المستبقل ، ولن يتأتى ذلك بدون دعم أصدقاؤنا الروس ، و نحن نعدهم أن تصدر المجلة بشكل لائق ، وتكون ذات مضمون ثرى» [٥٢٠] .

تزخر المجلة في صفحاتها بموضوعات تثقيفية متنوعة . كما تضمنت عدة مقالات عن مصر ، وقامت المجلة بنقل أخبار الأمور الحياتية داخل المعسكر ، فيما ضم عدد شهر أكتوبر من عام ١٩٢١ عدة مقالات حول : «الاتجاهات الحديثة في علم القانون» و «مسألة الصحة الاجتماعية في أوقات الحروب» و « بورتريه الإنجليزي» لأندرية موروا مترجم عن الفرنسية و «الاضطراب السياسي في أوروبا» و «أسباب دموية الثورة الروسية» ، كما تم تكريس مجموعة من المقالات تتناول البلد المضيف- مصر [٥٢١] ، كما تضمنت المجلة مجموعة أشعار خاصة باللاجئين وبشكل دوري ، ولن نختلف كثيراً مع التقرير الوارد من الجمعية الروسية للتنوير والتربية لعام ١٩٢١ ، والذي أكد على أن : « ظهور مثل هذه المجلة يعد عملاً بطولياً خاصة في ظل الظروف التي يعيشها اللاجئون داخل مصر» [٥٢٢].

كانت هناك محاولة أخرى من داخل معسكر «سيدي بشر» لإصدار مجلة متخصصة للأطفال . أطلقوا عليها اسم «الأديب الصغير» ، ومن خلال التقارير الخاصة بالجمعية أمكن التعرف على أنه في عام ١٩٢١ كان قد صدر عدد واحد فقط من المجلة . هذا العدد مكون من ١٢ صفحة وكان عبارة عن مجموعة من المقالات مصحوبة بخمسة رسومات ولم يطبع منه سوى خمسين نسخة [٥٢٣] ، ولا يمكننا أن نتأكد عما إذا كان قد صدرت أعداد أخرى من هذه المجلة في العام التالى أم لا ؟...فلم نتمكن من العثور على أي من هذه الأعداد .

٥٢٠ أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ملف ٣١٧ ، مرجع سابق ، وثيقة ٨٢٠/٣ ، السطر ٨٧ .

٥٢١ في المهجر . سيدى بشر . أكتوبر/تشرين الأول ١٩٢١ . هذا العدد من المجلة محفوظ داخل قاعة الهجرة الخارجية بمكتبة الحكومة الروسية في موسكو .

٥٢٢ في المهجر . سيدى بشر . يناير/كانون الثانى ١٩٢٢ صـ ٢ .

٥٢٣ المرجع نفسه .

من بين كثير من الجمعيات التي تم إنشاؤها ، داخل المعسكر الروسي في سيدى بشر كان هناك «الحلقة الأوكرانية» ، والتي أصدر أعضاؤها من عام ١٩٢٠-١٩٢١ عشرة أعداد من مجلة «فوق الأطلال»، وخرج كل عدد في خمس أو ست نسخ ، غير أن النقص الحاد في الإمكانيات المادية حال دونا استمرار صدور المجلة[٥٢٤] ، ولم يتم العثور على أي أعداد أخرى من المجلة ولا نعرف هل صدرت المجلة باللغة الأوكرانية أم باللغة الروسية ؟ كما صدرت عدة مجلات أخرى عن بعض المنظمات ذات الطابع الإجتماعى ومنها : " اتحاد الطلاب الروس في الإسكندرية " والتي صدرت في مطلع عام ١٩٢٢ أول عدد من مجلتهم الخاصة تحت اسم «أوريون» [٥٢٥] . وليس من الغريب أن يكون هذا العدد هو الإصدار الأول والأخير لهذه المجلة ، حيث أشير من قبل أنه في يونيو من نفس العام ، تم إخلاء المعسكر في سيدى بشر .

بالتوازي مع المعسكر المتواجد ، في «سيدى بشر» ، وعلى مدار عامين ، كان هناك معسكر روسي آخر بالقرب من الاسماعيلية والذي يخص «تلاميذ المدرسة العسكرية «بالدون» ، حيث صدرت من داخل هذا المعسكر مجلة شهرية محررة بخط اليد تحت اسم «إبن الدون في المهجر» بحجم (A4) – وخرجت في ٢٤ صفحة .

قام بتحريرها طلاب الفرقة النهائية أولاً «أليموف " ثم «إيجورف» . وتميزت هذه المجلة عن نظيرتها « في المهجر» بأنها لم تتناول موضوعات إعلامية ، ولم تتطرق إلى الحياة داخل المعسكر ، ولكنها أحتضنت الإبداعات الأدبية الخاصة بالطلاب ، وكانت عبارة عن قصص وروايات مصحوبة بالرسوم ، كما ضمت ذكرياتهم عن روسيا ، وتصوير الأحياء السكنية للمعسكر . في حين خلا النصف الثانى من المجلة من أية رسومات . ولعل السبب في ذلك ، على ما يبدو ، يرجع إلى عدم توفر الحبر الكافي ... قام بتوضيح ذلك الأمر أحد محرري المجلة داخل الصفحة السابعة الأخيرة ... وفي نفس المكان ولكن في الصفحة الثالثة وضع هذا التنويه : «قراء المجلة الكرام ... رجاءً أن تقرأوا المجلة بكل حذر وعناية واحرصوا على عدم تركها داخل ثكنات المخيم ، ومرروها على الآخرين ، كي يتسنى لأكبر عدد من الأشخاص قرائتها» [٥٢٦].

٥٢٤ المرجع نفسه .

٥٢٥ نيدزيلسكى ، يفجينى . مذكرات المخيم // أفريقيا في عيون المهاجرين . إصدار ٢٠٠٢ صـ ١٢٢ .

٥٢٦ العدد ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ من مجلة « طلاب المدارس العسكرية في المهجر « محفوظ داخل مكتبة الأرشيف الحكومي لروسيا الاتحادية بموسكو .

مع بدء إجلاء اللاجئين الروس من المخيمات داخل الأراضي المصرية، اختفت الطباعة فترة طويلة من الزمن، حيث تقصلت الجالية الروسية المتواجدة في مصر خلال السنوات التالية، واقتصر على أعداد محدودة من اللاجئين المتفرقين في طول البلاد وعرضها. فلم يعد المهاجرون يعيشون بشكل جماعي داخل مجمع سكنى واحد.

لكن من ناحية أخرى عاودت الصحافة الروسية الظهور مرة أخرى، على هيئة إصدار تخصصى، ففي عام ١٩٣٠ أصدر العقيد «ألكسي ياكوفليفيتش فون برتزل" (٢٤-٢-١٨٨٤ سانت بطرسبورج، ٥ – ٨- ١٩٤٩ بالإسكندرية)، في الإسكندرية مجلة «تاريخ اسماعيلوفسكي». قامت هذه المجلة بإلقاء الضوء على تاريخ «فوج اسماعيلوفسكي» (كان واحدا من أقدم الأفواج في الجيش الروسي إحدى وحداتها من كتيبة المشاة الأولى للحرس في الحرس الامبراطوري الروسي. تشكل الفوج في موسكو في ٢٢ سبتمبر ١٧٣٠ المترجم د. محمد رياض) حيث أصدر منها ٣٠ عدداً. في بداية الأمر أصدر «برتزل» من ٣-٤ أعداد في العام. وكان كل عدد يضم من ٥٠-٥٥ صفحة ثم بعد ذلك، أصبح صدورها بشكل سنوي، وكان العدد السنوي يضم ٢٠٠ صفحة، وفي كثير من الأحيان كان يتوفر ١٥-٢٠ نسخة من العدد السنوي. وكان يتم توزيعها في الأساس على عدد محدود من أصدقاء الناشر بحيث يتم توزيعها عليهم وفقاً لقائمة معدة مسبقاً (بالحجز)، وكانت المجلة مخصصة لمقالات تدور موضوعاتها حول تاريخ «فوج اسماعيلوفسكي»، والسيرة الذاتية لضباطه. بخصوص تجميع المواد الخاصة بموضوعات المجلة، بالطبع كان «برتزل» يتولى بنفسه جمع جزء من العلومات، والجزء الباقى يقوم أصدقاؤه الذين إستقروا في «لندن، وبراغ، وبلجراد»، وغيرها من المدن المختلفة بتجميعه، وكان عمل «ألكسي» يتمثل في تجميع المواد وكتابتها على الآلة الكاتبة، بالإضافة إلى تحريرها، ويا لها من جهود عظيمة تستحق التقدير، في ظل الظروف العصيبة التي يعيشها في الإسكندرية. وتحدثنا الملاحظة التالية التي وضعها الناشر داخل صفحات العدد وتحديداً الصفحة السابعة: سوف تلاحظون أيها القراء الأعزاء بداية من هذا العدد والأعداد القادمة، عدم الإختلاف بين حرفين «التفخيم والترقيق»، وذلك نظراً لحدوث عطل ما في مفتاح الآلة الكاتبة، التي تخص حرف «التفخيم»، ونظراً لعدم وجود قطع غيار لها في مصر، وصعوبة توفر ذلك في الفترة القادمة، إلا أننا نأمل أن يصل إلينا هذا الحرف من أمريكا قريباً» [٥٢٧].

٥٢٧ مجموعة من مجلة « اسماعيل الكبير « باستثناء العدد ١٧- ٢٩ تم حفظهما في الأرشيف الروسي للمؤسسة الثقافية الدولية بموسكو.

عاودت الصحافة الروسية الظهور مرة أخرى داخل مصر ، في القرن الحادى والعشرين، حيث أصبحت مصر وجهة لكثير من السائحين والمهاجرين [٥٢٨] الروس مرة أخرى ، وكان الظهور الأول لها من خلال جريدة «كمسمولسكايا برافدا في مصر» الطبعة التجارية ، والتي تعتمد في توزيعها بالأساس على المجتمع الروسي المحلي والسائحين الوافدين ، وصدرت المجلة إبتداءً من عام ٢٠٠٤ على يد أحد رجال الأعمال الروس ويدعى « يورى شيجولكوف» ، حيث يتم تجميع المواد الخاصة بالجريدة في موسكو ثم إرسالها للطباعة في القاهرة ، ومحتواها عبارة عن مجموعة من المقالات المختارة من الطبعة الأصلية التي تصدر في موسكو ، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المقالات التي تم إعدادها من قبل المراسلين المستقلين التابعين للجريدة داخل مصر ، وتصدر « كمسمولسكايا برافدا المصرية» يوم الأحد من كل أسبوعين ، بحجم (A 3) وعبارة عن ٢٤-٣٠ صفحة مستطيلة وتعتمد في تمويلها على الإعلانات وخاصة العقارات ، كما أنها كانت توزع مجاناً على فنادق وكافتريات ، ومطاعم ، ومتاجر الغردقة وشرم الشيخ ، و توزع أيضاً على جميع المؤسسات الروسية في القاهرة والإسكندرية[٥٢٩] .

مع بداية الأزمة المالية العالمية بدأت الجريدة تواجه بعض الصعوبات ، والتي تمثلت في انخفاض التوزيع من ١٠ إلى ٢-٣ ألف نسخة ، كما تم إغلاق الموقع الإلكتروني التابع لها، وتأثرت الجريدة بشكل سلبي ، نظراً لظهور منافسون جدد على الساحة ، حيث إنه منذ أكتوبر ٢٠٠٩ بدأ صدور أول عدد من جريدة « موسكوفسكى كومسومولیتس في مصر» .

مجلة « ماسكوفسكى كومسومولیتس» في مصر «نشأت على غرار منافستها. كان ناشرها يقيم في الغردقة وهو أيضاً أحد رجال الأعمال الروس ويدعى « مكسيم شيفيل» ، وتعد الجريدة ذات طابع تجارى وتعتمد بشكل أساسي على أعداد السائحين والمجتمع الروسي المحلي ، وتعتمد أيضاً في تمويلها على الإعلانات وبصفة خاصة إعلانات العقارات . وتضم الجريدة مجموعة مقالات من الصحيفة الأم (الطبعة الأصلية) والتي تم إعدادها من قبل المراسلين المستقلين في مصر ، ويتم تجميع المادة الخاصة بالطبع في موسكو ثم يتم إرسالها إلى القاهرة للطبع ، وتخرج للنور صباح كل أحد من كل أسبوعين ، وبنفس شكل وحجم منافستها « كمسمولسكايا برافدا» . ويتم توزيع

٥٢٨ عن الشتات االروسي المعاصر في مصر . أنظر : فلاديمير بيلياكوف . السياحة والتفاعل بين الثقافات// آسيا وأفريقيا اليوم ، إصدار ٢٠٠٧ رقم ٩ .

٥٢٩ تعرف الكاتب على هذه الجريدة جيداً ، وبشكل شخصى ، حيث عمل بها منذ ٢٠٠٥- ٢٠٠٩ .

مجلة «ماسكوفسكى كومسومولیتس في مصر» . مجاناً وتتواجد بصفة أساسية داخل فنادق وكافيتريات ومطاعم ومتاجر الغردقة وشرم الشيخ ، هذا بالإضافة إلى انتشارها داخل المؤسسات الروسية في القاهرة والإسكندرية ، وأيضاً يتم توزيعها داخل سفارات دول : «أوكرانيا وبيلاروسيا وكازاخستان» . ويتم تداول ٢٠ ألف نسخة . غير أن الأمور تغيرت خاصة بعد الأحداث التي شهدتها مصر عام ٢٠١١ ، حيث لوحظ انخفاض أعداد السائحين الروس وتعقدت المشاكل الاقتصادية ، مما أدى إلى تخفيض أعداد النسخ المطبوعة[٥٣٠] .

على النقيض من «كامسامولیسكايا برافدا» في مصر تتميز«موسكوفسكى كامساموليتس» في مصر بأن لديها نسخة كاملة على الموقع الإلكتروني www.mkegypt.net هذا الموقع لا يكتفي بنشر موضوعات الجريدة فحسب، وإنما يتضمن أيضاً أخبار مصر الراهنة . كما يضم أخبار المجتمع الروسي وأنشطة المركز الثقافي الروسي للعلوم والثقافة بفرعيه في القاهرة والإسكندرية.

بالمقام الأول ، تعتمد الجريدتان في تمويلهما على إعلانات العقارات وتوزيعها على السائحين القادمين من روسيا . فضلا عن ذلك، تلعبان دوراً هاماً لدى المجتمع الروسي المتواجد داخل الأرضي المصرية ، كما أنها تسد حاجتهم في الحصول على المعلومات ، الذي يتكون أغلبه من النساء المتزوجات من أزواج مصريين واللاتي يقمن بشكل دائم في المنتجعات السياحية ، واللاتي يستطعن معرفة آخر أخبار الوطن ، بفضل انتشار القنوات الفضائية الروسية ، ولكن فيما يخص الحصول على المعلومات الكافية حول مصر وثقافتها وديانتها وعادتها وتقاليدها ، هذا الأمر يعد غير ممكن ، والسبب في ذلك يرجع إلى عدة أسباب أهمها ؛ وجود نقص حاد في تعلم اللغات المختلفة لدى هؤلاء النساء ، ويرجع أيضاً إلى أن الصحافة المحلية تصدر باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية ، وبذلك تعد عملية الحصول على المعلومات بالنسبة لهن غير متاحة ، إلا عبر هاتين الجريدتين ، فلا يمكن لأحد أن ينكر هذا الدور العظيم الذي تقوم به الجريدتان داخل مصر .

كانت مجموعة الكتاب المستقلين المحررين للجريدتين ، يهدفون إلى استعراض العادات والتقاليد المصرية على صفحاتها ، وتقديم المشورات القانونية ، والمعلومات المفيدة التي يقدمها قناصل روسيا أوكرانيا وبيلاروسيا وكازاخستان ، وبالتالى تلعب

٥٣٠ تعاون الكاتب مع هذه الجريدة منذ بداية إصدارها لعددها الأول .

الجريدتان دوراً هاماً في توحيد وتدعيم الجالية الروسية، إلى جانب تقديم وجبة ثقافية دسمة لكل الناطقين باللغة الروسية داخل مصر.

في عام ٢٠٠٨، بدأ المجلس التنسيقي للمواطنين الروس في مصر، بإصدار مجلة فصلية باسم «مصر الروسية»، تكونت المجلة من ٤٨ صفحة مستطيلة، بالإضافة إلى غلاف بالألوان، ولم يذكر عدد النسخ المطبوعة، ولكن من الواضح أن أعدادها كانت محدودة، فيما كانت المجلة مكرسة لاستعراض حياة المواطنين، والأنشطة التي يمارسونها داخل المنظمات والأندية المجتمعية المختلفة. كانت هذه المجلة تحمل عنواناً فرعياً اسمه «مجلتنا عن المواطنين ولأجلهم»، هذا بالإضافة إلى المواد المعرفية الأخرى عن مصر، ونلاحظ أن الصفحة الثانية من مجلة «مصر الروسية» من أعداد شهور(أبريل – يونيو ٢٠٠٨) قد نشرت معلومات عن عيد النصر واليوم العالمي للطفولة وذكرى ميلاد الشاعر الروسي « بوشكين».

أما الجزء المخصص لمصر فتناول معلومات حول مدينة الإسكندرية، وإحياء مكتبتها الشهيرة [٥٣١]، ويتم توزيعها مجاناً، وللأسف، وكما أعلن ممثل التعاون الروسي في مصر أنه منذ ٢٠١٠ توقفت المجلة عن الصدور لأسباب تتعلق بالأمور المالية [٥٣٢] ومشاكل في التنظيم. تم إصدار مجلة أخرى داخل مصر تحت اسم «njoy» [٥٣٣] تنتشر هذه المجلة أيضاً وسط السائحين غير أنها تصدر باللغتين الروسية والإنجليزية، وتصدر عن الشركة الروسية « نجوى للدعاية والإعلان»، وهى مجلة فصلية وبدأت تصدر منذ عام ٢٠٠٩. وتصدر بالألوان، وكانت عبارة عن ٨٨ صفحة مستطيلة، وكانت تعتمد في تمويلها على الإعلانات، وعن أعداد النسخ المعلن عنها، فكانت ٢٠ ألف نسخة، وضم العدد الخامس (٨) لعام ٢٠١٠ معلومات عن مصر القديمة، والعمارة الإسلامية في العصر الفاطمي، وعن باليه «الليالي المصرية»، والسفر والرحلات إلى مرسى علم وأسماك البحر الأحمر. كما يمكنك أن تحصل بين جنبات العدد على بعض وصفات الطهي المصرية ويمكنك أن تعثر على عناوين المطاعم والبارات في شرم الشيخ والغردقة، بالإضافة إلى بعض المعلومات العامة.

٥٣١ مصر الروسية. القاهرة. أبريل/نيسان، /مايو/آب، يونيو/حزيران /٢٠٠٨. العدد الثانى محفوظ لدى المؤلف.

٥٣٢ أرشيف المؤلف. مجلد « الروس في مصر « – ١٠ خطاب ممثل التعاون الروسي في مصر من ٢٧-٢-٢٠١٢.

٥٣٣ Njoy القاهرة. العدد ٥ (٨)، ٢٠١٠. العدد محفوظ لدى أرشيف المؤلف.

لكن بعد الثورة المصرية في ٢٥ يناير ٢٠١١ ، ومع توقف تدفق حركة السياحة الأجنبية داخل مصر ، تم تعليق طبع المجلة ، والتي ما كاد أن يصدر منها سوى ٩ أعداد فقط [٥٣٤] باختصار لا يمكن للسائحين والمجتمع الروسي المحلى أن يتجاهلوا دور الناشريين المحليين والذين بفضل تمركزهم في مصر ، إستطاعوا أن يحصلوا على المعلومات السياحية الدقيقة وزيادة معارفهم عن ثقافة وعادات هذا البلد ، على الرغم من تغيير الأوضاع بعد الثورة في عام ٢٠١١ وتقلص أعداد السياح ، وتوقف نمو المجتمع الروسي إلا أن آفاق تطور العلاقات الإنسانية بين البلدين و الإصدارات الروسية تعتبر مستقرة .

٥٣٤ www.njoy.travel. ٢٧-٢-٢٠١٢

obeikandl.com